العددِ 20 شباط 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No.20 Feb.2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

الديانات الثلاث في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام دراسة تحليلية

المدرس المساعد /ريم جاسم خضير

الجامعة العراقية / كلية العلوم الاسلامية

reem.j.khadir@aliraqia.edu.iq

الملخص:

كانت الجزيرة العربية عشية ظهور الإسلام، مسرحاً دينياً معقداً، حيث هيمنت الوثنية كقوة دينية واجتماعية لا تقتصر على الطقوس، بل تمثل الهيكل التنظيمي للمجتمع القبلي، وقد تركزت العقيدة الوثنية على عبادة الآلهة الوظيفية (كـ اللات للخصوبة، والعزى للقوة، ومناة للقدر)، حيث كان الصنم مجرد رمز أو وسيط يجسد قوى علوية لا تُدرك مباشرة، لم تقتصر سلطة الوثنية على العبادة، بل وفرت الضمان الأمني والاجتماعي اللازم لقيام الحياة: فقد ضمنت الأشهر الحُرُم هدوء النزاعات، وربطت أسواق عكاظ (مثل غيرها من الأسواق) التجارة مباشرة بالمواسم الدينية. أما السلطة المعرفية والقضائية، فكانت بيد الكهنة الذين ادعوا الاتصال بالغيب لفض المنازعات وتوجيه القرارات المصيرية، فيما بقيت الطقوس العبادية تدور حول الطواف حول الأوثان وتقديم الأضحيات والاستقسام بالأزلام.

وفي المقابل شكلت الديانات التوحيدية تحدياً فكرياً رغم محدودية انتشارها، حيث كانت اليهودية ديانة مركزة جغرافياً، حيث تركز نفوذها الاقتصادي والسكاني في واحات الحجاز مثل يثرب وخيبر، وكذلك في اليمن (بعد اعتناق بعض ملوك حمير لها). وقد نشأ هذا الوجود عن هجرات من فلسطين والشام بعد الاضطهاد الروماني، وعن تحولات دينية داخلية. أثرت اليهودية في المجتمع عبر السيطرة الاقتصادية (الزراعة والربا) وعبر نشر مفاهيم التوحيد والحساب والبعث، مما عزز الوعي بوجود الإله الخالق الأكبر (الله).

أما المسيحية، فكان انتشارها أوسع جغرافياً ولكنه أقل كثافة وتماسكاً في الداخل، تركزت مراكز نفوذها في نجران (كمركز ديني منظم) وفي المناطق الحدودية الشمالية مع ممالك الغساسنة والمناذرة، حيث ارتبطت بالولاء للبيزنطيين، وقد عانى انتشارها من صراعات عقائدية حادة بين المذاهب المتناحرة (خاصة المونوفيزية والملكانية)، كما أن ارتباطها الوثيق بالقوى الإمبريالية الأجنبية جعلها موضع ريبة لدى القبائل العربية المتمسكة باستقلالها، مما أضعف من قدرتها على اختراق النسيج الاجتماعي الداخلي.

وفي الختام، أفرز هذا التفاعل بين الديانات الثلاث حالة من الفراغ الروحي والفكري؛ فبالرغم من إقرار العرب بوجود الله الخالق (تأثراً بأهل الكتاب)، فشلت الوثنية في توفير إجابات عن أسئلة المصير والحساب. وفي المقابل، عجزت الديانات السماوية عن توحيد العرب؛ فاليهودية كانت منغلقة وعرقية، والمسيحية كانت منقسمة ومُسيّسة. هذا الاستعداد المعرفي إلى جانب الحاجة الملحة لسلطة دينية-سياسية موحدة ومستقلة (كما ظهر في حركة الحنفاء)، هي العوامل التي هيأت البيئة لاستقبال رسالة الإسلام التي جاءت لتوفر التوحيد النقي والبنية الاجتماعية الموحدة التي كانت المنطقة تتطلع إليها.

الكلمات المفتاحية: الوثنية ، المسيحية ، اليهودية ، الدين، العبادة.

Summary

On the eve of the rise of Islam, the Arabian Peninsula constituted a complex religious landscape dominated by paganism, which functioned not merely as a system of worship but as the structural framework of tribal society. Pagan belief centered on functional deities such as al-Lāt, al-ʿUzzā, and Manāt, with idols functioning as symbolic mediators of transcendent powers. Paganism also structured social order through the sanctity of the sacred months and the integration of trade with religious seasons in markets such as ʿUkāẓ, thereby ensuring temporary social stability, while priests claimed cognitive and judicial authority by invoking communication with the unseen.

In contrast, monotheistic religions exerted a limited yet significant intellectual influence. Judaism was geographically concentrated in the oases of the Ḥijāz—

particularly Yathrib and Khaybar—and in Yemen following the conversion of some Ḥimyarite rulers. Its impact was both economic, through agriculture and credit practices, and ideological, through the dissemination of concepts such as monotheism, accountability, and resurrection. Christianity, though more geographically widespread, suffered from internal fragmentation; it was centered in Najrān and the northern border regions allied with Byzantium, but weakened by doctrinal divisions and its association with imperial power.

This religious interplay produced a state of spiritual and intellectual tension. While Arabs recognized a supreme Creator, paganism failed to offer a coherent moral framework regarding destiny and judgment, and neither Judaism—ethnically exclusive—nor Christianity—politically entangled and sectarian—was able to unify Arab society. These conditions, alongside the emergence of a search for a unified and independent religious authority reflected in the Ḥanīf movement, created the conditions for the emergence and reception of Islam as a comprehensive monotheistic and unifying message .**Keywords:** Paganism, Christianity, Judaism, religion, worship

مقدمة:

تُمثّل فترة ما قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية (من القرن الخامس الميلادي تقريباً حتى ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي) حقبة محورية لدراسة الأديان المقارنة. لم تكن هذه البيئة، التي تشمل مناطق حيوية كـالحجاز واليمن ونجران، مجرد مستودع للعقائد الوثنية القبلية، بل كانت ساحة تفاعل معقدة استوعبت تيارات دينية سماوية، مما جعلها أرضية خصبة للفهم التاريخي والسياقي لنشأة الإسلام، إن فهم التنوع والتعقيد الديني في تلك الحقبة يُعد أمراً بالغ الأهمية لفك شيفرة التحولات الاجتماعية والروحية التي شهدتها المنطقة.

هدف البحث

يهدف هذا البحث إلى تقديم تحليل دقيق ومقارن لطبيعة المعتقدات والممارسات الدينية السائدة في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام. يتركز الهدف الأساسي على تحليل طبيعة المعتقدات الوثنية وانتشار كل من اليهودية والمسيحية، بالإضافة إلى رصد وتفسير تفاعلها مع البيئة العربية القبلية السائدة.

مشكلة البحث:

تنبثق مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي التالي:

كيف شكلت الديانات الوثنية واليهودية والمسيحية المشهد الديني والاجتماعي في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، وما هي طبيعة هذا التفاعل البيني؟

فرضيات البحث:

لتحقيق هذا الهدف ومعالجة الإشكالية، ينطلق البحث من الفرضيتين التاليتين:

1. الفرضية الأولى (الهيمنة والتنوع): ساد المشهد الديني الوثنية القبلية، التي اتسمت بالتنوع الكبير في آلهتها وطقوسها (كالعبادة الفلكية، وعبادة الأصنام، واعتقاد بـ "الله" كإله أعلى).

2. الفرضية الثانية (التأثير العميق): على الرغم من أن انتشار اليهودية والمسيحية كان محدوداً جغرافياً وديموغرافياً، إلا أن تأثيرهما كان عميقاً، لا سيما في مفاهيم التوحيد، والنبوة، مما هيأ جزءاً من العقل الجمعي العربي لاستقبال رسالة توحيدية جديدة. وكان لتأثيرهم أثر على عدة حدود منها:

1. الحد الزماني: من القرن الخامس الميلادي، الذي يشهد توثيقاً أكبر لتغلغل الديانات التوحيدية وتأسيس الممالك المتأثرة بها، حتى ظهور الإسلام (بداية القرن السابع الميلادي).

2. الحد المكاني: التركيز على المناطق ذات الثقل الديني الواضح: الحجاز (مكة ويثرب)، واليمن (جنوب الجزيرة)، ونجران (كمركز مسيحي رئيسي).

3. الحد الموضوعي: ينصب الاهتمام على العقائد، الطقوس، والتفاعل المجتمعي للديانات الثلاث، مع الإيجاز في تناول التفاصيل السياسية الصرفة، إلا ما كان منه ضرورياً لفهم الوضع الديني.

منهجية البحث

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التحليلي المقارن، حيث سيتم تحليل البنى العقائدية والممارسات الطقوسية لكل دين على حدة، ثم مقارنة أوجه التشابه والاختلاف ونقاط التماس فيما بينها وبين الوثنية السائدة، وذلك بالاستناد إلى المصادر التاريخية الأولية والدراسات الأكاديمية المتخصصة.

خطة البحث :

الفصل الأول: الوثنية في شبه الجزيرة العربية
المبحث الأول: طبيعة المعتقدات الوثنية
المطلب الأول: آلهة العرب الرئيسية (اللات، العزى، مناة) ووظائفها.
المطلب الثاني: دور الأصنام والكهانة في الحياة الدينية.
المبحث الثاني: مظاهر العبادة والممارسات الاجتماعية
المطلب الأول: الطقوس والتضحيات والأماكن المقدسة (الكعبة، ذو الخلصة).
المطلب الثاني: تأثير الوثنية على العلاقات القبلية والاقتصاد (أسواق عكاظ)
الفصل الثاني: الديانات السماوية (اليهودية والمسيحية)
المبحث الأول : اليهودية في شبه الجزيرة العربية
المطلب الأول: جذور الوجود اليهودي (هجرات من فلسطين واليمن).
المطلب الثاني: مراكز النفوذ (يثرب، خيبر) ودورها التجاري والثقافي.
المبحث الثاني: المسيحية وانتشارها المحدود.
المطلب الأول: وجودها في نجران والمناطق الحدودية (الغساسنة والمناذرة).
المطلب الثاني: أسباب ضعف انتشارها مقارنة باليهودية (صراعات عقائدية، انعزال قبلي).
الخاتمة.

الفصل الأول: الوثنية في شبه الجزيرة العربية

الدين لغة: الدِّين هو الجزاء والمكافأة؛ يُقال: دِنْتُه بفِعله دَيْنًا أي جازيته عليه، وقيل: الدَّيْن هو المصدر، ويُقال: دايَنَه مُدايَنةً ودِيَانًا بمعنى جازاه وكافأه، ويُطلق الدِّين كذلك على الحساب، ومنه قوله تعالى: {مالك يوم الدين} أي يوم الحساب[1].

اصطلاحا: "هو نظام متناسق من المعتقدات، التي تدور حول موضوعات مقدسة يجري عزلها عن الوسط الدنيوي، وتحاط بمختلف أنواع التحريم، وهذه المعتقدات تجمع كل المؤمنين بها في جماعة معنوية واحدة تسمى الملة"[2] .

فالوثنية هي: اسم مؤنث منسوب إلى (وثن)، أعمال وثنية، قوم وثنيون، والوثنية هي من يدين بعبادة الوثن [3] ، ومفردها وثن والوثن هو "الصنم"، وهو التمثال من ذهب أو فضة أو حجر أو خشب أو غير ذلك في صورة إنسان، وكل ما يُعبد من دون الله فهو وثن، صنماً كان أو غير صنم،" وقد يقال للصورة المصورة على شكل الإنسان في الحائط وغيره :"صنم" و"وثن[4] "وقد يسمى الصنم وثناً كما جاء على لسان الخليل عليه السلام في قوله تعالى: "{إنما تعبدون من دون الله أوثانا}"[5]، ويقال: إن الوثن أعم، وهو قوي، فالأصنام أوثان كما أن القبور أوثان.

ويذكر المؤرخين إن بداية ظهور الديانة الوثنية كانت بعد وفاة آدم عليه السلام،"[6]

ويعتقد العرب في الجاهلية أنّ عبادتهم للأصنام تُقرّبهم إلى الله زُلفى، وادّعى بعضهم أنّ لها قدرة على النفع، وهذه الأصنام كانت مرتبطة بالجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية؛ فبعضها نُسب إلى الحرب، وبعضها ارتبط بالمطر والزراعة والخصب.

ومن مظاهر عباداتهم توجيه التلبية الخاصة لكل صنم، إضافة إلى صرف العبادات القلبية لغير الله؛ من تعظيم ودعاء واستغاثة واستعاذة وخوف ورجاء ومحبة، حتى بلغت محبتهم لمعبوداتهم منزلة تضاهي محبة الله أو تفوقها، وهو جوهر شركهم العقدي[7].

المبحث الأول: طبيعة المعتقدات الوثنية

تتسم المعتقدات الوثنية القديمة، ولا سيما في السياق العربي والشرقي القديم، بعدد من الخصائص:

1. الرمزية والوساطة في الفكر الوثني (الصنم بوصفه وسيطًا لا خالقًا)

من الأخطاء الشائعة في قراءة العقلية الدينية الجاهلية الاعتقاد بأن الوثني كان يعبد المادة الصمّاء لذاتها. غير أن الدراسات في علم الأديان المقارن تُظهر أن العرب الوثنيين لم ينظروا إلى الصنم بوصفه إلهًا مستقلًا أو خالقًا بذاته، وإنما بوصفه مظهرًا ماديًا أو مسكنًا تحلّ فيه قوة روحية، أو وسيلة تقرّبهم من الإله الأعلى المتعالي (إله السماء) .كانت الأصنام، في هذا التصور، هياكل مادية تُستجلب إليها الروحانيات المرتبطة بالكواكب أو القوى العليا، لتقوم مقام الشفعاء عند الإله الأسمى[8].

2. حيوية الطبيعة (الأرواحية/الأنيمية): سادت في الجاهلية تصوراتٌ عن وجود قوى خفية تتجاوز قوانين الطبيعة، بعضها مرتبط بالجسد (النفس)، وبعضها منفصل عنه (الروح). وتخيّل العرب الروح شيئًا لطيفًا على هيئة طائر يحلّ في الجسد.[9]

3. التعددية الوظيفية (التخصص الإلهي): تميز المعتقدات الوثنية بوجود توزيع وظيفي للأدوار الإلهية؛ فبدلًا من إله واحد مطلق القدرة يهيمن على كل الآلهة على الحقيقة، أو أنه إله من جملة الآلهة، وأنه إذا خصه بعبادته والتبتل إليه والانقطاع إليه أقبل عليه واعتنى به.[10].

منهجيًّا، يمكن تلخيص طبيعة العقيدة الوثنية في ثلاثة محاور أساسية:

أ- التعدد الإلهي: فهي تقوم على وجود مجمع آلهة متخصصة بقوى الطبيعة أو شؤون البشر، لا على وحدانية مطلقة.

ب- غياب فكرة الخلق من العدم: إذ تُعدّ الآلهة قوى متحكمة في العالم لا خالقة له ابتداءً.

ج- الوثن وسيطٌ لا غاية: فالوثني لا يعبد المادة بذاتها، بل يتخذ الصنم رمزًا أو محلًّا لتجلي القوة الإلهية، ووسيطًا للتقرب إليها [11] .

الوثن (الصنم) بوصفه وسيطًا ماديًا:تفترض بعض الدراسات أن البشرية عرفت في بداياتها ما يُسمّى بـ"التوحيد القديم"، القائم على الإيمان بإلهٍ أعلى واحد هو العلة الأولى للكون، وأن الشرك وعبادة الأصنام جاءا لاحقًا بوصفهما نكوصًا عن هذا التوحيد نتيجة تراجع عقدي أصاب الإنسان.تفسيرًا لذلك، عبد المشركون آلهةً صغرى بوصفها وسائط تقرّبهم إلى الإله الأعلى، مع إقرارهم بأن الله هو الخالق، فوقعوا في الشرك باتخاذ الوساطة طريقًا للعبادة[12].

المطلب الأول: آلهة العرب الرئيسة (اللات، العزى، مناة) ووظائفها

لقد كان العرب قبل الاسلام مثل سائر الشعوب الاخرى تعبدوا لآلهة، وفكروا في وجود قوى عليا ، لها عليهم حكم وسلطان، فتقربوا منها، ووضعوا لها أسماء وصفات[13]، والوثنية في شبه جزيرة العرب قبل الإسلام مظاهر عديدة منها عبادة مظاهر الطبيعة، عبادة الأرواح، الاعتقاد بالجن، عبادة الأسلاف، تقديس الأشياء والأماكن" حجارة، أشجار، ينابيع"، وأخيرا الأصنام [14]، والصنم هو ما كان له صورة كالتمثال، وعمل من خشب، أو فضة الخ متقربين به إلى الله ، فالشرط فيه أن يكون جسم: جسم حيوان إنسان، وقيل الصنم هو الصورة بلا جسم، وإن لم يكن للصنم جسم أو صورة فهو وثن[15].

كماورد في القرآن الكريم : "{أفرأيتم اللات والعزة ومناة الثالثة الأخرى}، يقول تعالى: ايهاالمشركون اللات، وهي من الله ألحق فيها التاء فأنثت، كما قيل عمرو للذكر، وللأنثى عمرة; فكذلك سمى المشركون أوثانهم بأسماء الله تعالى ، وتقدّست أسماؤهم، فقالوا من الله اللات، ومن العزيز العُزَّى; وزعموا أنهن بنات الله، تعالى الله عما يقولون ، فقال جلّ ثناؤه لهم: أفرأيتم أيها الزاعمون أن اللات والعُزَّى ومناة الثالثة بنات الله (أَلَكُمُ الذَّكَرُ) يقول الله تعالى: أتختارون لأنفسكم الذكر من الأولاد وتكرهون لها الأنثى، وتجعلون (لَهُ الأُنْثَى) التي لا ترضونها لأنفسكم، ولكنكم تقتلونها كراهة منكم له

اللات: أصل اسم اللات: قيل إن اللام في كلمة اللات زائدة، لأن أصل الكلمة هو اللاهة، فحُذفت الهاء تخفيفًا، وبقيت تاء التأنيث. وتُقرأ كلمة اللات بتشديد التاء، كما يُقال إن أصلها من فعل لَتَّ، إذ كان رجل يلتّ السويق ويسقيه للحجاج، فلما مات اتخذوا قبره مصلّى، وقال الأعمش: سمّوا اللات – بالتخفيف – من لفظ الإله. وتُقرأ الكلمة بالتشديد وبالتخفيف؛ فعلى قراءة التشديد تكون اسم فاعل من اللت، وهو خلط السويق بالسمن. [16]، وأما على قراءة التخفيف، فإن اللات مشتقة من لفظ الله أو من الإله، إذ اشتقّوا من أسماء الله اسمًا لهذ: زيد اللات وتيم اللات[17].

مكانة اللات عند العرب: كانت اللات من الأصنام القديمة المشهورة عند العرب، وقد عظّمتها قريش وسائر القبائل. وموضعها في الطائف، يقصده الناس للتبرك، وقد كانت له معابد كثيرة منتشرة في مواضع عديدة من الحجاز[18].

ذكر اللات في القرآن الكريم: يذكر المفسرون إنه سبحانه قرع المشركين على عبادتهم الأصنام والأنداد والأوثان، واتخاذهم البيوت لها مضاهاة للكعبة التي بناها إبراهيم الخليل عليه السلام وكانت اللّات صخرة بيضاء منقوشة وبُني عليها بيت بالطائف، له أستار وسدنة وحوله فناء معظم عند أهل الطائف، وهم ثقيف ومن تابعهم، يفتخرون به على غيراهم من أحياء العرب بعد قريش[19].

العزى : كانت العزّى المعبودة الأهم لقريش وأهل مكة بعد الإله الأكبر (الله). واسمها مشتقّ من صفة "العزيز" بمعنى القوة والمنعة، مما يدل على طبيعتها كإلهة للقوة العسكرية والنصر[20].

- **مركز العبادة والرمزية:**كان مكانها المقدس عبارة عن ثلاث سَمُرات (أشجار طلح) في نخلة الشامية[21]. وكانت قريش تعظّمها للغاية وتعدّها معبودتها الرئيسة التي تُقسِم بها الأيمان.

- **وظيفة النصر والحماية:** كانت العزّى الإلهة التي يتوجّه ليها المحاربون قبل المعارك، حيث ارتبطت بالقوة الساطعة والحماية من الأعداء. ربطها بعض الباحثين بعبادة كوكب الزهرة (Venus) كنجمة قوية ومتألقة: "وقد كانت العزى لغطفان وقريش ولبني سُليم... وكانوا يعظمونها ويحجون إليها ويهدون لها، ويسألونها النصر في الحروب... ترمز إلى القوة والانتصار في القتال[22].

مناة: فتح الميم والنون الخفيفة اسم صنم كانت على ساحل البحر، وكانت المناة بالمشلل عند قديد بين مكة والمدينة وكانت خزاعة والأوس والخزرج في جاهليتها يعظمونها ومنه سميت منى لكثرة ما يراق فيها من الدماء ".

وقد ذكرها الله في كتابه فقال : {ومناة الثالثة الأخرى المفسرون في قوله} :الأخرى {أقوالا منها: "أن ذلك للتحقير والذم وأن المراد المتأخرة الوضيعة.) "

وقد بلغ من تعظيم المشركين إياها أنهم كانوا لا يطوفون بين الصفا والمروة تحرجا وتعظيما لها كما جاء في صحيح مسلم عن عروة بن الزبير عن عائشة - رضي الله عنهما - أخبرته" :أن الأنصار كانوا قبل أن يسلموا هم وغسان يهلون لمناة فتحرجوا أن يطوفوا بين الصفا والمروة وكان ذلك سنة في آبائهم من أحرم لمناة لم يطف [23].مما استحسن، ثم طاف به كطوافه بالبيت وسموها الأنصاب . وكان في جوف الكعبة وفي فنائها ثلاث مائة وستون صنما ، وتدرجوا من عبادة الأصنام والأوثان إلى عبادة جنس الحجارة[24] .

المطلب الثاني: دور الأصنام والكهانة في الحياة الدينية : كن دور الأصنام والكهانة في المجتمع الجاهلي مقتصراً على أداء الطقوس الدينية فحسب، بل كان يشكّل الهيكل التنظيمي والتشريعي للحياة الدينية والاجتماعية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام [25].

1. دور الأصنام في الحياة الدينية والاجتماعية

- شكّلت الأصنام الركيزة المادية للعقيدة الوثنية، وتجاوز دورها وظيفة الوساطة الروحية ليصبح لها دور **تنظيمي وتشريعي** واضح، ويمكن بيانه على النحو الآتي

- **الرمزية الدينية والوحدة القبلية:** لم يكن الصنم مجرد تمثال، بل رمزاً مقدساً يجسّد الهوية القبلية [26]أو الهوية المحلية للمدينة. فكانت الأصنام الكبرى مثل هبل في الكعبة واللات في الطائف تمثّل مراكز تجمع روحي واجتماعي يحقق **التماسك والتضامن** بين العشائر المتعبّدة لها أو الزائرة لبيوتها. وكان هذا التماسك يُعد ضرورة لاستمرار القبيلة في البيئة الصحراوية القاسية.

وقد ورد أنّ الوثن كان يعين على التئام كلمة القبائل وتكوين وحدات سياسية متماسكة... وكانت الأوثان الكبيرة مثل هبل والعُزّى تُعد **أرباباً قومية** تعبدها أكثر من قبيلة، مما أسهم في توحيد العقائد والطقوس.[27].**التحكيم والتشريع:** ارتبطت الأصنامُ بأقسامِ **المتعبّدين والأيمان**؛ إذ استُخدمت في فضِّ المنازعات والتحكيم بين الأفراد والقبائل [28]. إذ كانت الأيمانُ مركزًا لإصدار الأحكام المتعلّقة بالشؤون الدينية والحُرُمات العامة[29] .

2. **دور الكهانة في الحياة الدينية**: كانت الكهانة القناة الرئيسة للتواصل بين الآلهة والبشر، **وتمثل السلطة الدينية المعرفية** التي تُفسّر إرادة الآلهة وتنظّم حياة الناس[30].

- **التنبؤ والتوجيه الديني:** كان الكاهن (الذي يُسمى أحياناً "العَرَّاف") يدَّعي الاتصال بـ **"جِنّي" أو** الأصنام **"تابع"** ينقل له معلومات عن المستقبل[31] أ"وقد كانت الكهانة ذات أهمية كبيرة في توجيه الحياة؛ فالكاهن يفسّر الأحداث ويُرجع إليه الناس في أمورهم الكبرى...[32] .

- **السلطة الاجتماعية والقضائية:**

تجاوز دور الكاهن الإطار الديني البحت ليمتد إلى المجالين القضائي والاجتماعي[33]؛ إذ كان يُستشار في تقرير براءة **المتهمين** أو إدانتهم، ويلعب دوراً محورياً في الفصل في النزاعات المتعلقة **بالأنساب والمواريث**. ونتيجة لهذه المكانة، تمتع الكهنة بنفوذ اجتماعي واسع داخل مجتمعاتهم. [34] .وكان نفوذُ الكاهنِ يتجاوزُ التنبؤَ ليصلَ إلى إصدارِ الأحكام في المنازعات والبتِّ في قضايا الجرائم المعقَّدة؛ إذ كان حكمُه يُعَدُّ صادرًا عن الإله لذا برز دوره في **صنع القرار السياسي والاجتماعي** للقبيلة[35] .

٣. **الدور التنظيمي والتشريعي للأصنام:** لم تكن الأصنام مجرد تماثيل مخصّصة للعبادة، بل كانت تمثل مراكز قوة اجتماعية وسياسية. وقد تجاوزت الأصنام الكبرى – مثل هبل في مكة – وظيفتها الدينية لتغدو أساساً للتحالفات والولاءات بين القبائل.

- **وحدة التجمع والتحكيم:** كان الصنم يشكّل نقطة التقاء وتوحيد للقبائل المتفرقة؛ فالحج إلى صنم معيّن أو القسم باسمه كان يعزز التماسك الاجتماعي ويحدّ من المنازعات. وغالباً ما كان الكاهن أو سادن الصنم يقوم بدور القاضي أو الحكم بناءً على توجيهات تُنسب إلى الإله. كما أن "الأصنام والمواضع التي تُكرّس لها كانت القواعد التي تتجمع حولها القبائل، ... فالصنم لا يمثل عبادة فحسب، بل يمثل نظاماً اجتماعياً فالإله هو المرجع الأعلى للسلطة التشريعية والقضائية في النهاية[36] .

- **السلطة المالية وإدارة الحرم:** كان للأصنام موارد مالية كبيرة تأتي من النذور والهدايا التي يقدّمها الحجاج والتجار. ونشأت طبقة من السدنة القائمون على خدمة الصنم – تربط بين الدين والثروة والسلطة. وتشير المصادر إلى أن "للأصنام بيوتاً و أحراماً وأوقافاً تُدار عليها... وهذه الثروة المالية التي كانت تُدار في حِمى الصنم أسهمت في تقوية النفوذ **الاقتصادي والاجتماعي** للقبائل القائمة على خدمته، مما جعلهم أصحاب قوة لا يمكن الاستغناء عنها[37] .

- **المبحث الثاني: مظاهر العبادة والممارسات الاجتماعية**

كانت مظاهر العبادة في الجاهلية تدور حول إقامة الطقوس التي تهدف إلى استرضاء الآلهة أو في حين كانت الممارسات الاجتماعية تعكس مزيجاً من الأعراف القبلية والتأثيرات الدينية.

- . **مظاهر العبادة الدينية :**اتخذت العبادة أشكالاً مادية ومكانية محدودة ، وكانت في الغالب طقوساً علنية تُمارس في محيط الأوثان أو في الأماكن المقدسة.

- **أ. الطواف حول الأوثان وتقديم النذور:**

شكّل الطواف أحد أبرز مظاهر العبادة، وكان يُمارس حول الكعبة – بوصفها بيت الآلهة الكبرى – وحول الأصنام الرئيسة الأخرى. كما كانت النذور والهدايا، سواء من الحيوانات أو المحاصيل، جزءاً أساسياً من الشعائر، باعتبارها وسيلة لاسترضاء الإله وطلب قضاء الحاجات. العُزّى واللات]، اعتقاداً منهم بأن هذه الآلهة تحفهم ببركتها. وكان أهم مظاهر العبادة هو التقرب إلى هذه الأصنام بالنذور والذبائح ، التي كانت تُعد ضريبة إلهية على التجارة والمحاصيل ، تُقدم لضمان استمرار الرزق[38].

ب. التضحية والذبح للآلهة (الأضاحي)

كانت التضحية بالحيوانات تمثل ذروة الطقس الوثني، إذ لم يكن الغرض منها التقرب المادي فحسب، بل كانت إراقة الدم تُعد وسيلة لترسيخ العهد بين العابد والإله أو لتحقيق نوع من التطهير للنفس والمكان. وقد جاء في المصادر أن "الذبائح والضحايا كانت تُنحر عند الأنصاب أو الأوثان الكبيرة، وكان الدم المراق يُعد قرباناً مادياً يضمن للعابد الحصول على الرضا الإلهي.ة."[39]

2. **الممارسات الاجتماعية المرتبطة بالعقيدة**

تأثرت العادات الاجتماعية بشكل مباشر بالاعتقاد في الغيب والقوة الإلهية، ومن أبرز هذه الممارسات:

أ. **الاستقسام بالأزلام (الاستخارة والقرعة)**

يُعدّ الاستقسام بالأزلام الوسيلة الرئيسة لاتخاذ القرارات المصيرية في الجاهلية. وهو ممارسة شبيهة بالاستخارة، حيث تُستخدم سهام مخصوصة تحمل إشارات محددة مثل: "افعل"، "لا تفعل"، و"غُفل". وتُحرَّك هذه الأزلام أمام الصنم ثم يُسحب واحد منها لتحديد إرادة الإله في قضايا تتعلق بالزواج والسفر والنزاعات على الملكية. "[40]

ب. **التطيُّر والاعتقاد في الأرواح الخفية**

كان الإيمان بـ"الجن" و"الغول" و"السعالى" و"الأرواح الشريرة" جزءاً لا يتجزأ من التصوّر الكوني عند العرب قبل الإسلام. وقد أسهم هذا الاعتقاد في نشوء ممارسة التطيّر، وهي التفاؤل أو التشاؤم استناداً إلى حركة الطير أو الحيوانات أو بعض الوقائع العارضة. "[41]

المطلب الأول : الطقوس، والتضحيات، والأماكن المقدسة

تُعدّ الطقوس والأماكن المقدسة الإطار العملي الذي تجسدت فيه المعتقدات الوثنية، وقد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالحياة اليومية والقبلية للعرب قبل الإسلام.

1. **الطقوس والتضحيات الوثنية**

كانت الطقوس هي الأفعال المتكررة والمقننة التي تهدف إلى إقامة صلة بين الإنسان وقوته الإلهية[42].

أ. **الطواف والتلبية**

يُعدّ الطواف من أقدم الطقوس الدينية، وكان يُمارَس حول الكعبة وحول بيوت الأصنام الأخرى[43]. وغالباً ما كان الطواف **يصاحبه رفع التلبية**، وهي صيحات ونداءات تُذكر فيها أسماء الآلهة أو صفات إلهية مرتبطة بالقدرة والرزق. [44] .

ب. النحر والتضحية (الذبائح) كان النَّحرُ هو الفعلَ الأقدسَ والأكثرَ أهميّة، ويُعَدُّ ذروةَ التقرّب [45]. ولم يكن الغرضُ من التضحية مجرّدَ إطعامِ الفقراء، بل إنَّ ذبحَ الحيوان عند **الأنصاب** وإراقةَ دمِه للآلهة كان يُعَدُّ عهدًا مقدّسًا وضمانًا للبركة أو دفعًا للنقمة.وكانوا إذا أرادوا أن يُنذِروا نذرًا لأحد الآلهة سمَّوه الأضحية ، وخصّصوه لمكان الصنم أو النُّصُب[46].

2. **الأماكن المقدسة الكبرى**

الأماكن المقدسة تمثّل المراكز الدينية والاجتماعية التي تُحدّد جغرافية العبادة وتنظّم العلاقات القبلية.

فالكعبة (البيت الحرام):عدّت الكعبة أقدس مكان في الجزيرة، وقد مثّلت مركزاً لـ"بانثيون" (مجمع الآلهة)[47] الذي ضمّ الأصنام الرئيسة، مثل هُبَل و(360) صنماً آخر. ورغم تعظيم العرب للإله الأكبر (الله)، فإن الكعبة كانت المحفل الذي يجمع مختلف الآلهة القبلية. وقد ورد أنّ الكعبة كانت البيت المقدس الذي يضم أصنام أغلب القبائل، وهو ما جعل منها أرضاً محرّمة ومحايدة تُصان فيها حرمة الدم والمال. [48].

***ب. ذو الخلصة (كعبة اليمن)*:** يُعدّ ذو الخلصة أحد أشهر البيوت الوثنية خارج مكة[49]، وقد كان بمثابة كعبة للقبائل الجنوبية مثل خثعم وبجيلة، وكان يُعرف **بـ"الكعبة اليمانية"** التي يُحجّ إليها ويُطاف بها. وكانت تُعبد على هيئة صخرة بيضاء أو سوداء، وتُعدّ من أهم محافل العبادة في المنطقة الجنوبية، وكان يُستعمل أيضاً في إطار **التفاخر الديني** أمام أهل مكة[50] .

المطلب الثاني : تأثير الوثنية على العلاقات القبلية والاقتصاد (أسواق عكاظ)

لعبت الوثنية دوراً مزدوجاً في المجتمع العربي؛ إذ كانت من جهة سبباً في الانقسام القائم على الولاء للإله القبلي، ومن جهة أخرى شكّلت الأداة الوحيدة التي مكّنت من توحيد القبائل بصورة مؤقتة تحت مظلة الحرم الديني، الأمر الذي أتاح قيام النشاط الاقتصادي واستمراره .

1. تأثير الوثنية على العلاقات القبلية (نظام الحِلّ والحُرُم)أسّست الوثنيةُ نظامًا للعلاقات القبلية يقوم على الفصل بين «الحِلّ» (حالة العنف والنزاع الدائم خارج نطاق الأماكن المقدّسة) و«الحُرُم» (حالة الأمن والسلام ضمن حدود المعبد)[51].

- **الحرم الديني كضمان للسلام :** كان تعظيم الآلهة المشتركة، والالتزام بحرمة أماكن عبادتها، كالكعبة وما يحيط بها، يُعدّ الميثاق الوحيد القادر على تحقيق السلام المؤقت بين القبائل المتنازعة[52]. وقد مثّل هذا الإطار الديني ضرورة اجتماعية للحفاظ على التواصل بين القبائل وتبادل المصالح فيما بينها؛ إذ «كانت العصبية القبلية هي

الأصل في الحياة الاجتماعية، غير أنّ الدين أوجد لها نقطة تلاقٍ، فكان تعظيم الأوثان والأماكن المقدسة يؤدي إلى تجميد النزاعات القبلية في أوقات محددة، ولا سيما في الأشهر الحُرُم، ويحول دون فنائها، كما يسمح بتشكيل نوع من التحالف الديني المؤقت[53].

الحاجة إلى المرجع الديني في التحالفات: لم تكن التحالفات العسكرية أو التجارية تُعقد بمعزل عن مرجع إلهي تُقسم به الأيمان، إذ كان العرب يعقدون عهودهم عند الأصنام الكبرى، مثل العزّى أو هُبل، بما يضفي على العهد قوة إلهية مُلزمة، ويجعل نقضه محفوفاً بالخوف من سخط الآلهة. فقد «كان العرب يؤدّون الأيمان الغليظة عند الأوثان[54].

2. **التأثير على الاقتصاد (الأسواق والمواسم التجارية):** أدّت العبادة الوثنية دور «المنظِّم» الرئيس للنشاط الاقتصادي والتجاري، ولا سيّما من خلال ربط المواسم الدينية بالأسواق.

- **الأسواق والمواسم الدينية (سوق عكاظ نموذجاً):** كانت أسواق العرب الكبرى، مثل عكاظ ومجنة وذي المجاز، تُنظَّم في إطار الأشهر الحُرُم التي كان يُحرَّم فيها القتال. ويعود هذا الارتباط إلى أن الكفّ عن القتال عُدَّ فريضة دينية نابعة من تعظيم الآلهة والأماكن المقدسة، وفي مقدمتها الكعبة. الذي يبيّن أن الدين وفّر **الغطاء الأمني** اللازم للحركة التجارية [55].

الوظيفة المزدوجة للأسواق: لم تكن هذه الأسواق مجرّد مراكز للبيع والشراء، بل أدّت كذلك وظيفة دينية وثقافية؛ إذ كانت منابر للكهانة ومواسم تُنشد فيها القصائد، وتُمارَس فيها الطقوس الدينية قبل المعاملات التجارية وبعدها، بما يؤكد أن الدافع الاقتصادي كان يسير جنباً إلى جنب مع **الدافع الديني والاجتماعي.**[56].

الفصل الثاني: الديانات السماوية (اليهودية والمسيحية)

لم تكن الجزيرة العربية معزولة دينيًّا، بل كانت على تماسٍّ مستمر مع الديانات التوحيدية الكبرى، ولا سيّما (اليهودية والمسيحية) ، خاصة في أطرافها الشمالية والجنوبية، وفي بعض المراكز التجارية الكبرى مثل يثرب ومكة، وقد أسهم هذا الاحتكاك في نشوء حركات توحيدية محلية، وظهور مظاهر دينية مركّبة.

أولاً: وجود وانتشار اليهودية والمسيحية: كان للديانتين التوحيديتين حضورٌ مؤثِّر وملموس في مناطق جغرافية محددة:

أ. **الوجود اليهودي (في يثرب واليمن):** تركّز الوجود اليهودي على نحوٍ خاص في يثرب (المدينة المنورة لاحقًا)، حيث بسط اليهود نفوذهم على النشاط الاقتصادي، ولا سيّما في مجالي (الزراعة وصناعة الأسلحة). كما كان لهم حضورٌ كبير في اليمن، وبخاصة في مملكة حمير، ولا سيّما بعد اعتناق بعض ملوكها لليهودية، وقد تمتعت اليهودية في يثرب بنفوذٍ واسع؛ إذ شكّلت القبائل اليهودية الثلاث الرئيسة (بنو قريظة، وبنو النضير، وبنو قينقاع) قوةً اقتصادية وعسكرية مهمّة، الأمر الذي أسهم في إضفاء بعض السمات التوحيدية على عدد من العادات والمعاملات الاجتماعية للقبائل العربية المجاورة، ولا سيّما في مجالي الأخلاق والقصص الديني[57].

ب. **الوجود المسيحي (في الشام واليمن ونجران):** كان الانتشار المسيحي أكثر اتساعًا من الناحية الجغرافية، إذ وُجد في: **الشمال:** على الحدود مع الإمبراطورية البيزنطية، ولا سيّما في مناطق نفوذ الغساسنة، **الجنوب:** في اليمن، نتيجة النفوذ الحبشي، وفي مدينة نجران التي شكّلت مركزًا مسيحيًا قويًا.

مكة: وإن كان وجوده محدودًا، فقد تأثر بعض التجّار بالمسيحية. وقد ظهرت المسيحية في الجزيرة العربية نتيجة الاحتكاك بالحضارات المجاورة، وكانت نجران تمثّل المرجعية الأساسية للمسيحية في الجنوب، في حين مورست المسيحية في الشمال تحت حماية دولة الغساسنة. وأسهم هذا الانتشار في إطلاع العرب على جوانب من قصص الأنبياء، مثل قصة مريم والمسيح[58] .

2. **تأثير الديانات التوحيدية على المعتقدات الوثنية:** لم تقضِ هذه الديانات على الوثنية، بل أحدثت فيها تأثيراً تدريجياً وخلقت ظواهر جديدة:

أ. **تعزيز مفهوم "الله" الإله الأعلى**

تمثّل التأثير الأبرز في ترسيخ مفهوم **الإله الخالق الأوحد** (الله) في الوعي العربي. فعلى الرغم من انتشار عبادة الأصنام، كان العرب يعتقدون بوجود إله أعلى مسؤول عن الخلق وإنزال المطر، وهو الإله ذاته الذي يشير إليه أهل الكتاب. فقد كانت فكرة الإله الخالق الأعظم راسخة في أذهان العرب، وعزّزها احتكاكهم بأهل الكتاب الذين

تحدّثوا عن إله واحد لا شريك له. ومن ثمّ أقرّ العرب الوثنيون **بسلطة «الله» المطلقة**، واتخذوا الأصنام شفعاء لديه، بما يدل على تغلغل الفكر التوحيدي في بنية العقيدة الشركية نفسها[59].

ب. **ظهور "الحنفاء" (الحنيفية)** : تأثر عدد من العرب تأثرًا عميقًا بالفكرة التوحيدية الخالصة، فرفضوا عبادة الأصنام رفضًا تامًا، من دون أن يعتنقوا اليهودية أو المسيحية، بل تبنّوا مفهوم «الحنيفية» أو دين إبراهيم. وقد مثّل الحنفاء ظاهرةً اجتماعية وفكرية عبّرت عن تمرّدٍ توحيدي على الوثنية السائدة [60].

المبحث الأول: اليهودي في شبه الجزيرة العربية:

لم يكن وجود اليهود في شبه الجزيرة العربية وجوداً هامشياً، بل كان له ثقل اقتصادي واجتماعي وديني كبير، خاصة في واحات الحجاز واليمن، مما جعلهم قوة مؤثرة بجوار المراكز الوثنية.

1- مراكز الانتشار والوظيفة الاقتصادية لليهود في الحجاز: تركّز الوجود اليهودي في نقاط استراتيجية بالحجاز، ما مكّنه من دور اقتصادي بارز في الزراعة والتجارة، مؤثرًا على البنية الاجتماعية والاقتصادية قبل الإسلام. كانت يثرب أهم مركز، حيث استقرت فيها قبائل بارزة مثل بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع، مستفيدين من خصوبة الأرض وموقعها التجاري على طرق القوافل إلى الشام. امتلك اليهود القسم الأكبر من الأراضي الزراعية، واحتكروا بعض الحرف والصناعات كالأسلحة، ما منحهم نفوذًا اقتصاديًا واجتماعيًا قويًا، وقدرتهم على التأثير في التوازنات المحلية وعلاقاتهم مع قبيلتي الأوس والخزرج.[61].

- **اليمن (حمير):** الحقائق التاريخية المؤيدة بالآثار القديمة أن اليهودية قد تسربت من إسرائيلي الحجاز إلى اليمن في القرن الخامس بعد الميلاد واعتنقها بعض ملوك حمير وقبائلها ، غير أنها توارت عن اليمن فيما نعتقد بعد غزو الأحباش النصارى لليمن في أوائل القرن السادس بعد الميلاد واستيلائهم عليها. كان لليهود وجود قديم في جنوب الجزيرة، وازداد نفوذهم بعد اعتناق بعض ملوك مملكة حمير لليهودية، مما جعل اليهودية هي الديانة الرسمية أو المهيمنة على جزء من البلاد. .

وجاء الاسلام، وليست اليهودية بغالبة على قبيلة إلا ما كان من ناس من اليمانية، ونبذ يسير من جميع إياد وربيعة، ومعظم اليهودية، إنما كان بيثرب، وحمير، وتيماء، ووادي القرى في ولد هارون، دون العرب[62].

2. **مظاهر التأثير الديني والقصصي**

لم يقتصر تأثير اليهودية على الجانبين الاقتصادي والسياسي، بل تسلّلت مفاهيمها وقصصها إلى الوعي الثقافي والديني لدى العرب الوثنيين.

المفاهيم التوحيدية والأخلاقية: أسهمت اليهودية في نشر مفاهيم مثل البعث والحساب واليوم الآخر بين العرب الوثنيين، وهي مفاهيم لم تكن واضحة المعالم في العقيدة الوثنية الأصلية التي انصرفت إلى الآلهة الوظيفية المرتبطة بشؤون الحياة الدنيا. كما كان لها أثرٌ في بعض الجوانب الأخلاقية والمعاملاتية. ولا سيّما في ما يتصل **بالمعتقدات المتعلقة بالخلق والنهاية** ؛ إذ تسلّلت منها قصص الأنبياء، كقصص إبراهيم وموسى، الأمر الذي جعل العرب أكثر استعدادًا لتقبّل فكرة التوحيد المطلق[63] .

- **القصص والأساطير (الإسرائيليات):** أدى الاحتكاك بين العرب الوثنيين واليهود إلى تداول واسع لـ **القصص الدينية** ، التي عُرفت لاحقًا بـ«الإسرائيليات»، والمتعلقة بقصص الخلق والأنبياء والبدايات الكبرى. وقد أسهمت هذه القصص في سدّ الفراغ المعرفي لدى العرب الوثنيين بشأن الأصول البعيدة للكون والإنسان. وأسهمت في ترسيخ الإيمان بوجود قدرة إلهية مطلقة تقف وراء الكائنات [64].

المطلب الأول: جذور الوجود اليهودي في شبه الجزيرة العربية (هجرات من فلسطين و اليمن)

يُرجِع المؤرخون جذور الوجود اليهودي في شبه الجزيرة العربية إلى فترات تاريخية مبكرة تعود إلى ما قبل الميلاد، وقد تكثّف هذا الوجود نتيجة موجات هجرة متعاقبة، كان أبرزها الهجرات القادمة من الشمال (الشام وفلسطين) والهجرات القادمة من الجنوب (اليمن).

1. **الهجرات الشمالية (فلسطين والشام)**

تعود الموجات الشمالية لوجود اليهود في الحجاز إلى فترتين تاريخيتين رئيسيتين، وكانت دوافعها في الغالب سياسية وعسكرية:

- **السبي البابلي والاضطهاد الروماني:** بدأت الهجرات اليهودية المبكرة عقب السبي البابلي في القرن السادس قبل الميلاد، غير أنّ الموجة الأوسع حدثت خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين، نتيجة الاضطهاد الروماني ودمار

الهيكل في القدس عامي (70م و135م). وقد مثّل الحجاز أقرب ملاذٍ آمنٍ لليهود الفارّين من الحكم الروماني. فقد استقرّوا في يثرب وغيرها من واحات الحجاز في موجات متتالية، كما اختاروا مناطق تتوافر فيها المياه، مثل واحة تيماء وواحة يثرب، لتمكينهم من ممارسة الزراعة التي كانوا يتقنونها"[65].

- **الاستيطان الاقتصادي:** لم يكن هدف الهجرة دينياً بحتاً، بل كان اقتصادياً أيضاً. استغل اليهود معرفتهم بالزراعة والحرف (كالصياغة وصناعة السلاح) للسيطرة على الأراضي الخصبة في الواحات، خاصة في يثرب، مما مكنهم من الهيمنة الاقتصادية على الواحة لقرون عدة قبل أن يشاركهم فيها الأوس والخزرج الذين قدموا لاحقاً"[66].

الهجرات الجنوبية (اليمن):الهجرات الجنوبية (اليمن) واليهودية في مملكة حمير شكلت الهجرات الجنوبية عاملاً رئيسيًا في ترسيخ الوجود اليهودي في جنوب الجزيرة العربية خلال القرن الخامس الميلادي، لا سيما بعد اعتناق الملك الحميري يوسف أسأر يثأر (ذي نواس) لليهودية. وقد يُعزى تهوّده جزئيًا إلى احتكاكه بالجماعات اليهودية في يثرب أثناء حملاته في شمال الجزيرة وإيران.

يمكن فهم تبني اليهودية أيضًا في ضوء موقع حمير الحدودي بين العالم العربي الوثني والعالم الإثيوبي المسيحي، ما منح المملكة هوية دينية مميزة وحصانة نسبية ضد الهيمنة الخارجية. ومع ذلك، تبقى هذه القراءة تحليلية للسياق التاريخي والسياسي وليست تفسيرًا نهائيًا.[67]

الهجرة والاندماج اليهودي في اليمن وشبه الجزيرة العربية: لم يكن جميع يهود اليمن من المهاجرين القادمين من شمال الجزيرة العربية، بل كان جزء مهم منهم من العرب الذين اعتنقوا اليهودية، ما ساهم في تكوين جماعات يهودية مندمجة ثقافيًا واجتماعيًا، حافظت على العادات المحلية مع الالتزام بالشريعة. وقد استخدمت اللغة العربية في الحياة اليومية، بينما احتفظت بالعبرية للطقوس الدينية وقراءة التوراة. يوضح التاريخ أن اليهودية كانت ضمن الدين الرسمي لبعض ملوك حمير في القرن الخامس الميلادي، وربما تبعها بعض أفراد النخبة الحاكمة،[68].

المطلب الثاني : مراكز النفوذ (يثرب و خيبر) ودورها التجاري و الثقافي .

تركز النفوذ اليهودي في واحتين رئيسيتين في الحجاز، هما يثرب وخيبر، وقد مارست كل منهما دوراً حيوياً في تنظيم التجارة وتوجيه الثقافة المحلية قبل الإسلام.

1. **يثرب (المدينة المنورة): مركز الهيمنة الاقتصادية :**كانت يثرب المحور الأبرز للتواجد اليهودي في الحجاز، إذ أسهمت الجماعات اليهودية في تحويلها إلى واحة زراعية منتجة ومركز تجاري وصناعي نشط. وقد عزّز هذا التحوّل المكانة الاقتصادية ليهود يثرب، وجعل تأثيرهم واسعًا على البنية الاقتصادية للمنطقة وعلى علاقاتهم بالقبائل العربية المجاور.

الدور الاقتصادي لليهود (الزراعة والصناعة): سيطر يهود يثرب، لا سيما قبائل بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة، على الأراضي الزراعية الخصبة والحِرَف الأساسية كالحدادة والصياغة وصناعة الأسلحة، بالإضافة إلى الإقراض، مما أسس لتبعية اقتصادية واضحة لدى القبائل العربية مثل الأوس والخزرج. تركزوا في مواقع استراتيجية زراعية وتجارية، من العوالي ووادي مهزور إلى قباء والعريض، ما عزّز نفوذهم الاقتصادي والاجتماعي. وكان حضورهم في الحجاز أوسع من يهود اليمن، فيما يبقى أصلهم العرقي محل جدل بين من يرى أنهم فلسطينيون قدامى، ومن يرى أنهم عرب متهودون، أو مزيج من الاثنين.[69]. كما توزعت بقية بطون اليهودية في قباء، العوالي، العريض، وأطراف شمال المدينة قرب جبل أحد، مما عزّز نفوذهم الاقتصادي ومكانتهم الاجتماعية..[70].

- **الدور الثقافي والديني:** لم يكن تأثيرهم اقتصادياً فقط، بل قام اليهود بدور ثقافي وديني غير مباشر عبر نقل الأفكار التوحيدية وقصص الأنبياء. كما كانت حصونهم تمثل رمزاً للقوة والاستقرار، مما جعلهم مرجعاً دينياً ومعرفياً لدى بعض الأفراد العرب. "إن وجود اليهود في يثرب كان له تأثير ثقافي عميق؛ فكانت مجالسهم وقصصهم عن **البعث والحساب** تنتشر بين العرب، وتجعلهم أكثر دراية بالمفاهيم التوحيدية الكبرى... وقد أدى ذلك إلى نشأة طبقة من العرب تتوق إلى دين سماوي، مما هيأ المناخ لظهور الإسلام."[71]

- **خيبر: الحصن التجاري والعسكري لليهود في شمال الجزيرة العربية** كانت خيبر واحة زراعية كبرى شمال يثرب، تتميز بخصوبة أراضيها وتحصيناتها العسكرية القوية، ما جعلها ثاني أكبر تجمع يهودي منظّم بعد يثرب. اكتسبت خيبر أهميتها الاستراتيجية من شبكة القلاع والحصون التي مكّنت سكانها من إدارة شؤون الواحة

باستقلال سياسي وعسكري نسبي، دون صراعات مباشرة مع القبائل العربية، على عكس يثرب. وعزز وصول يهود بني النضير إلى خيبر بعد إجلائهم من يثرب قوة التجمع السياسي والعسكري والاقتصادي ، ما جعل الواحة كيانًا شبه مستقل تحت سيطرة يهودية كاملة، ومركزًا للقوة والنفوذ اليهودي حتى سقوطها بيد المسلمين.[72] .

الدور الاقتصادي والزراعي لخيبر:كانت خيبر واحة زراعية كبرى شمال المدينة المنورة، ترتفع نحو 850 مترًا، وتُعدّ من أهم المناطق الزراعية في شمال الحجاز بعد حرة بني سليم. امتازت بخصوبة تربتها ووفرة مياهها الجوفية، وغزارة إنتاجها من التمور والحبوب والفواكه، ما جعلها "سلة غذاء" للمنطقة الشمالية، وسبّب تحول يهود بني النضير إلى خيبر حاملين معهم ثروات ضخمة، فاندمجوا مع يهود الواحة في إدارة الزراعة والتجارة والدفاع، ما عزّز مكانة خيبر اقتصاديًا وسياسيًا، وجعلها مركزًا يهوديًا قويًا في شمال الجزيرة العربية[73].

. **الدور التجاري كنقطة وصل:** أدّت خيبر دورًا تجاريًا مهمًا بوصفها نقطة وصل على طريق القوافل بين الشام ومكة ويثرب. وأسهم اليهود في تنظيم وتأمين أجزاء من هذا الطريق، مما جعلها مركزًا للمبادلات التجارية وتجميع البضائع قبل إعادة توزيعها. فإلى جانب النشاط الزراعي، اضطلعت خيبر بدورٍ تجاريٍّ حيويٍّ، ولا سيما بحكم موقعها على طريق التجارة الشامية، حيث كان اليهود يتولّون تأمين القوافل وتنظيمها بين الشمال والجنوب، الأمر الذي منحها نفوذًا اقتصاديًا تجاوز حدود الواحة نفسها[74]

المبحث الثاني: المسيحية وانتشارها المحدود

الوجود المسيحي في شبه الجزيرة العربية وعلاقته بالصراع الدولي:

كان الوجود المسيحي في الجزيرة العربية أوسع انتشارًا جغرافيًا من اليهودي، لكنه أقل كثافةً وتنظيمًا في الواحات الداخلية، وتركز أساسًا في الأطراف الشمالية والجنوبية متأثرًا بصراع بيزنطة والفرس. كما ارتبط تمدده الجنوبي بإمكان النفوذ الحبشي وما قد يترتب عليه من تأثير في طرق تجارة مكة.

ويتجلى التداخل بين الدين والسياسة في علاقات بيزنطة بالغساسنة والفرس باللخميين. فقد اعتنق الغساسنة المذهب المونوفيزي، وقبلته بيزنطة على مضض ما داموا يقومون بدور الحاجز أمام الفرس، أما اللخميون فظل معظم أمرائهم على الوثنية تجنبًا لريبة الفرس [75].

1. **مراكز الانتشار وتأثير القوى العظمى**

كان انتشار المسيحية محدوداً ولكنه استراتيجي، مرتبطاً بالمصالح السياسية للدول الخارجية.

أ. الشمال (الغساسنة والتأثير البيزنطي)

قويت المسيحية في الأطراف الشمالية والشمالية الشرقية لشبه الجزيرة نتيجة القرب الجغرافي والسياسي من الإمبراطورية البيزنطية. وقد مثّل عرب الغساسنة في الشام الحليف المسيحي الرئيس لبيزنطة على الحدود، إذ اعتنقوا المذهب المونوفيزي (اليعقوبي)، واضطلعوا بدور الحاجز العسكري لبيزنطة في مواجهة الفرس. وقد جعل هذا الارتباط السياسي المسيحية في الشمال ديانة عربية ذات طابع رسمي، وإن ظل انتشارها بين القبائل البدوية العميقة محدودًا[76].

ب. الجنوب (نجران والتأثير الحبشي):كانت نجران أبرز معقل للمسيحية في جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام، ومركزًا تجاريًا ودينيًا مهمًا، احتضن كنيسة كبرى واتبع المذهب اليعقوبي، كما شجعت شبكتها التجارية الحضرية التعليم الكنسي والرهبنة. ويُرجّح أن انتشار النصرانية في اليمن بدأ منذ القرن الرابع الميلادي بتأثير البعثات البيزنطية المرتبطة بمصالح سياسية وتجارية.

تعرّض مسيحيو نجران لاضطهاد في عهد ذو نواس في حادثة "أصحاب الأخدود"، فدخل الأحباش بقيادة أبرهة لدعم الوجود المسيحي، وازدهرت الكنائس، وأشهرها كنيسة القُلَّيس في صنعاء، مع استمرار مركزية كنيسة نجران. وتذكر السيرة النبوية قدوم وفد نصارى نجران إلى النبي ﷺ، وكان من أبرز أعضائه العاقب والسيد، ومعهما الأسقف أبو حارثة بن علقمة المعروف بعلمه ومكانته لدى الروم.[77] .

2. **طبيعة الانتشار وتأثيره المحدود**

لم تنجح المسيحية في اختراق النسيج القبلي الداخلي للحجاز ونجد بشكل واسع، وظل تأثيرها محدوداً على السطح، باستثناء بعض الأفراد.

أ. **المسيحية القبلية والتحالفات**

لقد غلب على المسيحية في الجزيرة طابع **الولاء للقبيلة أو الدولة** وليس التحول العقائدي الشامل. فكثير من القبائل العربية (مثل بكر، وتغلب، وقضاعة) كانت فيها جيوب مسيحية، لكن غالبية هذه القبائل حافظت على عاداتها

القبلية والوثنية، وكان اعتناق المسيحية في كثير من الأحيان مرتبطاً بالتحالف مع بيزنطة أو الغساسنة. "كانت المسيحية تُمارس في إطار الولاءات القبلية أو الإقليمية، ولم تستطع أن تُحدث **ثورة عقائدية شاملة** ضد الوثنية. وظلت العادات الوثنية، في القبيلة تزاوج بين الطقوس القبلية والطقوس المسيحية، مما يدل على أن انتشارها كان **انتشاراً اسمياً** في أغلبه."[78]

ب. الأفراد المتحولون (الرهبان ورجال الدين)

برزت طبقة من الرهبان والأساقفة المسيحيين العرب، ولاسيما في نجران والشام، وكانوا يمثلون قمة التأثير الثقافي. كما عرفت مكة أفراداً اعتنقوا المسيحية جزئياً أو تعرفوا عليها بعمق (مثل **ورقة بن نوفل**). " الذي كان يقرأ الكتب المقدسة... وهؤلاء الأفراد كانوا يمثلون حلقة الوصل بين الفكر التوحيدي والمجتمع الوثني، مما أسهم في **تكوين خلفية معرفية** لتقبل فكرة نبوة جديدة قادمة من السماء."[79]

المطلب الأول: وجودها في نجران و المناطق الحدودية (الغساسنة و المناذرة)

لم يكن الوجود المسيحي في الجزيرة العربية وجوداً متجانساً، بل انقسم إلى مركزين رئيسيين مختلفين في طبيعتهما: نجران (مركزًا حضريًا دينيًا مستقلًا في الجنوب) والممالك الحدودية (دويلات حاجزة مرتبطة بالقوى العظمى).

1. **نجران: المركز الديني القوي في الجنوب**

كانت نجران، الواقعة في طريق القوافل بين اليمن والحجاز، تمثل نقطة ارتكاز حضارية ودينية مسيحية متكاملة في عمق الجزيرة العربية.

- **التنظيم الكنسي والعمق الديني:** لم تكن المسيحية في نجران مجرد وجود سطحي، بل كانت منظمة تنظيمًا كنسيًا عاليًا. كان لديها أساقفتها وقساوستها وكنيستها الكبرى ("كعبة نجران" أو "كعبة بني عبد المدان"). وقد ساعد ثبات أهلها في وجه الاضطهاد (خاصة من الملك الحميري ذو نواس) على ترسيخ مكانتها كمركز للمذهب اليعقوبي (المونوفيزي). "كانت نجران تمثل **قلعة المسيحية الحقيقية** في الجزيرة، حيث كانت قوة المسيحية فيها ترتكز على **تنظيم كنسي صارم** ووجود أسقفي دائم، بعكس الانتشار السطحي في أماكن أخرى. وقد أثبتت هذه القوة التنظيمية والدينية قدرة أهل نجران على الصمود في وجه الاضطهادات التي تعرضوا لها." [80].

- **الدور الثقافي والتجاري:** استفادت نجران من موقعها على طريق القوافل لتصبح مركزًا للتبادل التجاري، كما اشتهرت بوجود "المُعلِّمين" المسيحيين الذين نشروا المعرفة والقصص الدينية، وأسهموا في نقل مفاهيم دينية جديدة إلى قبائل الجنوب. "وقامت نجران بدور ثقافي وتجاري بالغ الأهمية، فإلى جانب شهرتها في **صناعة الجلود**، كانت مركزاً لنشر قصص الإنجيل والتعاليم المسيحية بين القبائل المتنقلة، مما جعلها ذات تأثير حضاري واضح على محيطها القبلي في اليمن وشماله[81] .

2. **المناطق الحدودية (الغساسنة والمناذرة): المسيحية كأداة سياسية**

كانت المسيحية في الشمال مرتبطة بنظام **الممالك الحاجزة** التي أقامتها القوتان العظميان (بيزنطة والفرس) على الحدود الصحراوية لحماية مناطقهما.

أ. الغساسنة (المسيحية البيزنطية)

كانت دولة الغساسنة (في بادية الشام) حليفاً استراتيجياً لبيزنطة. واعتنق ملوكهم **المذهب اليعقوبي** (المونوفيزي) بوصفه جزءاً من الولاء السياسي والعسكري للبيزنطيين، حيث كانت المسيحية هي رابط الولاء للدولة الأم. "كانت دولة الغساسنة مملكة حاجزة **مسيحية المذهب**، وقد كان هذا الاعتقاد الديني جزءاً من **التحالف السياسي** مع الدولة البيزنطية، حيث عملوا [حلفاء عسكريين] لحماية الحدود الشرقية لبيزنطة من هجمات الفرس و القبائل البدوية، مما جعل المسيحية في نطاقهم مرتبطة بالوظيفة العسكرية والسياسية."[82]

ب. المناذرة (المسيحية المتأخرة والتبعية الفارسية)

أما المناذرة (في الحيرة) فقد كانوا حلفاء للإمبراطورية الفارسية الساسانية. وعلى الرغم من أنهم في البداية لم يكونوا مسيحيين، إلا أن المسيحية تسربت إليهم وتفشت في بعض فروعهم وقبائلهم التابعة (مثل إياد)، متأثرة بتبادل الأسرى والتجارة مع الشام، وإن ظل الولاء السياسي للفرس هو الأهم. "كان المناذرة في الحيرة حلفاءً للفرس (التي كانت ديانتها الزرادشتية)، لكن هذا لم يمنع من **تسرب المسيحية** وانتشارها بين طبقات المجتمع، خاصة بعد ظهور **أساقفة الحيرة** وتأثر بعض أمراءهم بها. ورغم أن المسيحية لم تصبح دين الدولة الرسمي، إلا أن وجودها كان قوياً بوصفها ديانة أقلية منظمة قادرة على الاستمرار إلى جانب السلطة الساسانية غير المسيحية."[83]

المطلب الثاني: أسباب ضعف انتشار المسيحية مقارنة باليهودية (صراعات عقائدية ، انعزال قبلي)

لم تنجح المسيحية في اختراق النسيج القبلي الداخلي للحجاز ونجد بالقدر الذي فعلته اليهودية، ويعود ذلك إلى مجموعة من العوامل المعقدة:

1. **الصراعات العقائدية الداخلية**

كانت المسيحية في تلك الحقبة تعاني من خلافات مذهبية عميقة حول طبيعة المسيح ، ولا سيما مسألتي (لاهوته وناسوته)، مما أدى إلى انقسام الكنائس وتشتت الرسالة الموحدة، الأمر الذي أضعف جاذبيتها في بيئة بسيطة كانت تميل إلى الوضوح العقدي.

- **الانقسام حول طبيعة المسيح:** شهدت الساحة المسيحية صراعًا حادًا بين المذاهب المسيحية الرئيسة، مثل **المذهب الملكاني (الكاثوليكي)** الذي تدعمه الإمبراطورية البيزنطية ، و**المذهب اليعقوبي (المونوفيزي)** المنتشر في نجران والغساسنة، و**المذهب النسطوري** المنتشر في الحيرة. هذا الشقاق العقائدي أربك العقل العربي البسيط. "إن الانقسامات المذهبية بين المذاهب المسيحية، خاصة حول طبيعة المسيح ودرجة لاهوته، شكّلت حاجزًا معرفيًا أمام اعتناق القبائل العربية للمسيحية. فقد كانت هذه المذاهب تتصارع وتكفّر بعضها البعض، الأمر الذي جعلها تبدو كديانات متعددة وليست ديناً واحداً متماسكًا [84].

2. **الانعزال القبلي والسياسة الخارجية**

ارتبط الوجود المسيحي بشكل مباشر بالقوى الخارجية، مما قلل من قدرته على الاندماج والانتشار المستقل في العمق القبلي:

- **الارتباط بالامبراطوريات الأجنبية:** ارتبطت المسيحية في الشمال بالولاء للإمبراطورية البيزنطية وفي الجنوب بالنفوذ الحبشي. هذا الارتباط السياسي جعل المسيحية تبدو ديانة ذات طابع أجنبي أو ديانة مرتبطة بحلفاء قوى خارجية. ، مما أثار حفيظة القبائل التي كانت تخشى الهيمنة البيزنطية. "كانت المسيحية مرتبطة بشكل وثيق بأطماع الإمبراطورية البيزنطية في الشمال والحبشة في الجنوب، مما جعلها ديانة **غير مستقلة وغير محايدة**. هذا الارتباط السياسي جعل القبائل العربية في الداخل (التي كانت تعتز باستقلالها) تنظر إليها بريبة، مما حدّ من انتشارها الذاتي."[85]

- **غياب القاعدة الاقتصادية المتينة (مقارنة باليهودية):** كان الوجود اليهودي في يثرب وخيبر قائماً على **سيطرة اقتصادية مباشرة** (الزراعة والصياغة والربا)، وهو ما أوجد نوعاً من التبعية الاقتصادية للعرب اتجاه اليهود. أما المسيحية، فرغم وجودها في نجران، لم يكن لها قاعدة اقتصادية بنفس القوة والعمق في الواحات الرئيسة، فبقي تأثيرها سطحياً. مما أبقاها في حدود **الوجود الثقافي والديني** دون القدرة على فرض التبعية الاجتماعية."[86]

خاتمة :

لقد مثلت الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام فسيفساء دينية فريدة، حيث تداخلت **الوثنية العميقة الجذور** مع جيوب من **التوحيد الكتابي** (اليهودية والمسيحية). لم يكن المشهد صراعاً بين أنظمة منعزلة، بل كان تلاقحاً وتنافساً شكّل الأرضية الفكرية والاجتماعية التي بُعث فيها النبي محمد ﷺ.

1. **الخصائص الجوهرية للديانات الثلاث**

- **الوثنية (الشرك):** كانت تمثل **العقيدة القبلية** والمشهد الديني الأكثر انتشاراً . اعتمدت على **الآلهة الوظيفية** (كاللات والعزى ومناة) لتدبير شؤون الحياة اليومية، ووفرت الإطار الأمني والاجتماعي عبر **الأشهر الحُرُم** . كانت قوة الوثنية تكمن في قدرتها على **تنظيم الاقتصاد** (أسواق عكاظ) وربط الأفراد بالقبيلة، لكنها عجزت عن توفير **إجابة واضحة** حول المصير والحساب بعد الموت.

- **اليهودية:** تميزت بـ **الانتشار الجغرافي المركز** والقوة الاقتصادية. فقد سيطرت على الزراعة والصياغة والمال (الربا) ف استعداداً لتقبل فكرة الإله الخالق الواحد. إلا أن **طابعها العرقي المغلق** أضعف من قدرتها على الانتشار بين القبائل العربية.

- **المسيحية:** كان انتشارها **محدوداً ومسيَّساً**، متركزاً في الأطراف (نجران والممالك الحدودية) لارتباطها بالتبعية **لبيزنطة** أو **الأحباش**. قدمت المسيحية مفهوماً متطوراً للرهبنة والقداسة، لكنها عانت داخلياً من **الشقاق**

المذهبي (صراع المونوفيزية والنسطورية)، مما أربك العقل العربي وجعلها تبدو كديانات متعددة وليست رسالة موحدة، كما أن ارتباطها بالقوى الأجنبية جعلها موضع ريبة.

2. **العوامل التي أسست لحاجة دينية جديدة**

1. **الفراغ الروحي والبحث عن الإله الأكبر:** على الرغم من عبادة الأصنام، كان العرب يقرون بوجود **"الله"** كإله أعلى وخالق، متأثرين بأهل الكتاب. هذا الإقرار الضمني خلق **فراغاً روحياً**، حيث فشلت الأصنام في توفير إجابات عن الأسئلة الكبرى المتعلقة بالخلق والمصير، وبقيت وظيفتها قاصرة على الوساطة والحماية الدنيوية.

2. **فشل التوحيد في التوحيد الاجتماعي:** لم تنجح أي من الديانتين السماويتين في تحقيق **الوحدة الاجتماعية والسياسية** للعرب. فاليهودية كانت أداة للاستغلال الاقتصادي، والمسيحية كانت أداة للانقسام العقائدي والارتباط الأجنبي. كان هناك حاجة ماسة لسلطة دينية **محايدة وموحدة** تستطيع أن تتجاوز العصبية القبلية.

3. **ظاهرة الحنيفية:** كان ظهور **الحنفاء** (الذين رفضوا الوثنية دون الانضمام للأديان الكتابية) هو المؤشر الواضح على **أزمة فكرية داخلية** وحاجة المجتمع لرسالة توحيدية جديدة تكون:

- **نقية** (كالحنيفية).
- **عربية المنشأ** (مستقلة عن الأجنبي).
- **شاملة** (قادرة على توحيد القبائل المتناحرة).

لقد هيأ هذا المشهد المعقد البيئة ببراعة لاستقبال الرسالة الإسلامية. جاء الإسلام ليقدم **توحيداً نقياً وبسيطاً** (خالياً من الشقاق المذهبي المسيحي والتعقيد العرقي اليهودي)، وليبني على **الإطار الاجتماعي الموحد** الذي كانت الوثنية تسعى إليه، ولكن هذه المرة تحت لواء عقيدة واحدة عالمية، مزيلاً بذلك الفراغ الروحي والضعف السياسي الذي كانت تعانيه الجزيرة العربية.

المصادر والمراجع:

1- الاستيعاب: ابن عبد البر، دار الجيل، بيروت، 1992م.

2- أسطورة العود الأبدي: مدخل إلى تأويل فلسفة التاريخ، ميرسيا إلياد، ترجمة عبد الهادي عباس، دار التكوين، سوريا، 1949م.

3- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، ط1395،2 - 1975.

4- الأغصان الندية شرح الخلاصة البهية بترتيب أحداث السيرة النبوية: أبو أسماء محمد بن طه، تقديم: وحيد عبد السلام بالي، عبد الباري محمد الطاهر ط2 (دار ابن حزم (القاهرة)، دار سبل السلام (الفيوم).

5- أنوار التنزيل: البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1998م.

6- بحر العلوم: السمرقندي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م.

7- بحوث ممهدة لدراسة الأديان: محمد عبد الله، الدين دراز، دار القلم، الكويت، ٢٠١٦م.

8- تاريخ الأدب العربي: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط1، ١٩٦٠ - ١٩٩٥م.

9- تاريخ العرب: فيليب حتي، دار الغربي الإسلامي، لبنان، ١٩٣٧م.

10- تاريخ الفكر الديني الجاهلي: محمد إبراهيم الفيومي، ط4 (ت ١٤٢٧هـ)(تاريخ الفكر العربي- ١٤١٥هـ-١٩٩٤).

11- تاريخ الفكر العربي إلى أيام نصر بن خلدون: عمر فروخ، دار الأندلس للطباعة والنشر، لبنان.

12- تاريخ الكعبة: علي حسن الخربوطلي، دار الجيل، لبنان، ١٩٧٦م.

13- تاريخ الكعبة: علي حسن الخربوطلي، دار الجيل، بيروت، 1976م.

14- تاريخ المذاهب الإسلامية: في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٧.

15- تاريخ اليعقوبي: اليعقوبي، دار صادر، بيروت، 1993م.

16- تاريخ اليهود في بلاد العرب – في الجاهلية وصدر الاسلام: إسرائيل ولفنسون(أبو ذؤيب)(مطبعة الاعتماد شارع حسن الأكبر- مصر- 1345هـ- 1927م) .

17- التفسير الحديث: محمد عزة دروزة،(دار إحياء الكتب العربية - القاهرة الطبعة: ١٣٨٣هـ.

18- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) ط1(دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، مصر - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).

19- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، تحقيق: حكمت بن بشير بن ياسين،((اختصر عمل الشيخ أبي إسحاق الحويني من أول الكتاب إلى الآية ١٤١ من سورة البقرة (وهو جـ١ هذه الطبعة) ثم أكمل تحقيق الكتاب)، ط1(دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع- السعودية-1431هـ).

20- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أبو عمر بن عبد البر النمري القرطبي، ط1(مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - لندن -1439هـ -2017م)(٣٦٨ - ٤٦٣ هـ.

21- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، (تحقيق : محمود محمد شاكر، الذي ينتهي بتفسير الآية ٢٧ من سورة إبراهيم.

22- الحجة للقراء السبعة: ط2، (دار المأمون للتراث - دمشق -بيروت- ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م) 3/349.

23- خطط الشام: محمد كردعلي ، ج٥، دار الكتب العلمية، لبنان،١٩٢٥م.

24- دراسات في تاريخ العرب القديم: محمد بيومي مهران، ط2(دار المعرفة الجامعية- الاسكندرية – مصر).

25- دين الإنسان: بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، فراس السواح. ط٤، مؤسسة هنداوي . ويندسور، المملكة المتحدة ، ٢٠٢٢م.

26- الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري، دار المؤيد ، الرياض، ١٤٢٢ه.

27- سنن أبي داود: أبو داود، دار الفكر، بيروت، 2000م..

28- سنن الترمذي: الترمذي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، كتاب الفتن، باب ما جاء في الكهانة، حديث رقم: 2210.

29- السنن الكبرى: البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

30- السيرة النبوية الصحيحة(محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية): د. أكرم ضياء العمري، ط6 (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة -١٤١٥ هـ - ١٩٩٤).

31- السيرة النبوية دروس وعبر: مصطفى السباعي (ت ١٣٨٤ هـ) ، ط8(المكتب الإسلامي، (بيروت – دمشق- ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).

32- السيرة النبوية دروس وعبر: مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٨٠م.

33- السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي: الندوي، ط12، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ٢٠٠٤ م).

34- شرح صحيح مسلم ،النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، ج12.

35- الشرك في القديم والحديث: ابو بكر محمد زكريا، ط1(كتبة الرشد للنشر، السعودية2000م.

36- علم الأديان تاريخه ومكوناته وأعلامه: خزعل الماجدي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، 2016م).

37- فتح القدير: الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، 1994م، ج3، ص78، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: علي جواد، ج٥، ص١١٧.

38- فجر الإسلام: احمد أمين، ط١٠، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٢٩م.

39- في الشعر الجاهلي: طه حسين، القاهرة، دار المعارف، ١٩٢٦م.

40- الكامل في التاريخ: ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.

41- كتاب الأصنام: هشام بن محمد الكلبي، تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، ١٩١٤م.

42- كتاب التيسير في التفسير: أبو حفص النسفي، ط1، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول، تركيا، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩ م.

43- كتاب الشرك في القديم والحديث ج1/ص 458، مجلة الرسالة، أحمد علي الزيات .

44- الكشاف عن حقائق التنزيل: الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1995م.

45- لسان العرب: ابن منظور ، ط3(دار صادر- بيروت – 1414هـ).

46- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (ت ١٤٢٠هـ) (مكتبة الإيمان، المنصورة – مصر).

47- المحرر الوجيز: ابن عطية، وزارة الأوقاف القطرية، الدوحة، 2007م.

48- المختار في الرد على النصارى: الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوي، ط1، دار الجبل، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

49- مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي، أبو الحسن علي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ج٢، رقم، ١٩٢٥.

50- معجم التوحيد: أبو عبد الرحمن إبراهيم بن سعد أبا حسين، ط1، دار القبس، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

51- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، ط1(عالم الكتب -1429هـ -2008م).

52- مفاتيح الغيب: الرازي، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، ج17، ص227.

53- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي، ج11، ط٤، دار الساقي. لبنان،٢٠٠١ - ١٤٢٢هـ.

54- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ: أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي، القاهرة، 1965م.

55- من تاريخ الإلحاد في الإسلام: عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات، لبنان، ١٩٤٥م.

56- من معارك الإسلام الفاصلة- موسوعة الغزوات: محمد بن أحمد باشميل، ط3(المكتبة السلفية - القاهرة - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

57- من معارك الإسلام الفاصلة: محمد بن أحمد باشميل، ط3، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٩٨٨م .

58- المنتظم: ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.

59- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: عبد الوهاب المسيري، دار الشروق- 1999.

60- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير (ت ٦٠٦ه)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي (المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

---

[1] لسان العرب، ابن منظور ، ط3(دار صادر– بيروت – 1414ه) ج169/13.

[2] ينظر: علم الأديان تاريخه ومكوناته وأعلامه ، خزعل الماجدي، ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، 2016م، ص30

[3] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ ه) بمساعدة فريق عمل،ط1(عالم الكتب –1429ه –2008م) 3/400

[4] ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم، أبو عمر بن عبد البر النمري القرطبي ،ط1(مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن –1439ه –2017م)(٣٦٨ – ٤٦٣ ه(ص 3/464، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ه) ، (تحقيق : محمود محمد شاكر، الذي ينتهي بتفسير الآية ٢٧ من سورة إبراهيم.

[5] سورة العنكبوت :من الآية 17.

[6] ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (ت ٦٠٦ه) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي (المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩ه – ١٩٧٩م)،ص5/151 باب(الواو مع الثاء).

[7] ينظر: كتاب الأصنام، هشام بن محمد الكلبي تحقيق أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية. القاهرة، ١٩١٤، ،ص٣٤، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ،ابن قيم الجوزية،ط2، دار المعرفة، بيروت، 1395 – 1975م، ج1، ص207–208. الشرك في القديم والحديث، ابو بكر محمد زكريا، ط1(مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية،2000م، ج562/1.

[8] ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420ه، ج17، ص227؛ تاريخ العرب القديم 285.

[9] ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ص227؛ دراسات تاريخ العرب القديم، محمد بيومي مهران، دار المعرفة الجامعية، مصر،١٩٧٧ ، ص285. ، دين الإنسان: بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني فراس السواح. ط٤، مؤسسة هنداوي . ويندسور، المملكة المتحدة ، ٢٠٢٢م، ص 47 – 48. المحرر الوجيز: ابن عطية، وزارة الأوقاف القطرية، الدوحة، 2007م، ج5، ص203؛ أسطورة العود الأبدي: مدخل إلى تأويل فلسفة التاريخ، ميرسيا إلياد، ترجمة عبد الهادي عباس، دار التكوين، سوريا، 1949م، ص112.

[10] ينظر: كتاب الشرك في القديم والحديث ج1/ص 458. مجلة الرسالة، أحمد علي الزيات ج606 ص 15

[11] ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. جواد علي، ج11، ط٤، دار الساقي. لبنان،٢٠٠١ – ١٤٢٢هـ. ص 42. تاريخ الفكر الديني الجاهلي: محمد إبراهيم الفيومي، ط4 (ت ١٤٢٧ه)(تاريخ الفكر العربي– ١٤١٥هـ– ١٩٩٤) ص

[12] ينظر: تاريخ المذاهب الإسلامية: في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، أبو زهرة، محمد . دار الفكر العربي. القاهرة، ١٩٨٧، ص 11–12. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج35/11–36.

[13] ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جواد علي (ت1408ه)، ط4(دار الساقي–1422ه – 2001م)ص11/5

[14] ينظر: دراسات في تاريخ العرب القديم ، محمد بيومي مهران، ط2(دار المعرفة الجامعية– الاسكندرية – مصر) ص 283

[15] ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص11/71.

[16] ينظر: كتاب التيسير في التفسير – أبو حفص النسفي ، ط1(دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول – تركيا – ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م) ص14/122، الحجة للقراء السبعة: ط2 (دار المأمون للتراث – دمشق –بيروت– ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م) 3/349.

[17] ينظر: معجم التوحيد: أبو عبد الرحمن إبراهيم بن سعد أبا حسين، ط1(دار القبس– ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤ م) ص 2/583.

[18] ينظر: كتاب الاصنام ، ص 16، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: 11/ 227–228.

[19] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق : حكمت بن بشير بن ياسين، (اختصر عمل الشيخ أبي إسحاق الحويني من أول الكتاب إلى الآية ١٤١ من سورة البقرة (وهو جـ ١ هذه الطبعة) ثم أكمل تحقيق الكتاب)، ط1(دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع– السعودية–1431هـ)ج 67/7.

[20] ينظر: شرح صحيح مسلم ،النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، ج12، ص89. كتاب الأصنام، ص 20.

[21] الكشاف عن حقائق التنزيل: الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1995م، ج4، ص156. كتاب الأصنام ص20.

[22] كتاب الاصنام: الكلبي، ص 20.

[23] معجم التوحيد: 2/584ج.

[24] ينظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين لي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (ت ١٤٢٠هـ) (مكتبة الإيمان، المنصورة – مصر)ص55 . السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي ، الندوي ،ط12(دار ابن كثير، (دمشق – بيروت – ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م) ص67.

[25] ينظر: دار ابن كثير ، الشوكاني، ، فتح القدير، ، دمشق، 1994م، ج3، ص78.علي. جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. ج٥، ص١١٧

[26] ينظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير: دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ج1، ص120.

[27] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: علي جواد، ج٥، ص١١٧

[28] ينظر: بحر العلوم: السمرقندي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م، ج2، ص89.

[29] ينظر: تاريخ المذاهب الإسلامية: في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، ص١٢

[30] ينظر: أنوار التنزيل: البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1998م، ج2، ص345.

[31] ينظر: سنن أبي داود، أبو داود: دار الفكر، بيروت، 2000م، كتاب الأدب، باب في الكهانة، حديث رقم: 3904.

[32] ينظر: كتاب الأصنام، ص٣٤.

[33] ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ج٥، ص ٥٢٦ . سنن الترمذي: الترمذي، دار الغرب الإسلامي، بيروت– 1998م، كتاب الفتن، باب ما جاء في الكهانة، حديث رقم: 2210.

[34] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ج٥، ص ٥٢٦

[35] السيرة النبوية دروس وعبر: مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي ، دمشق، ١٩٨٠، ص 54

[36] ينظر: فجر الإسلام: احمد أمين، ط١٠، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٢٩ ،ص 40.

[37] ينظر: السيرة النبوية دروس وعبر: مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي ، دمشق، ١٩٨٠ص٥٢.

[38] ينظر: بحوث ممهدة لدراسة الأديان: محمد عبد الله ، الدين دراز، دار القلم، الكويت، ٢٠١٦م، ص 118.

[39] ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ج٦، ص 591.

[40] ينظر: كتاب الأصنام: ص٩.

[41] ينظر: تاريخ المذاهب الإسلامية: في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية: ص 13.

[42] ينظر: مدارك التنزيل: النسفي، دار الكلم الطيب، دمشق، 1998م، ج3، ص178.

[43] ينظر: حياة محمد: محمد حسين هيكل ، دار المعارف بمصر، القاهرة،٢٠١٦، ص 97، زاد المعاد ،ابن القيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م، ج3، ص456.

[44] ينظر: حياة محمد صلى الله عليه وسلم: ص 97.

[45] ينظر: بحوث ممهدة لدراسة الأديان: محمد عبد الله دراز، ص١٢٠، المحلى، ابن حزم، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1999م، ج7، ص234.

[46] ينظر: بحوث ممهدة لدراسة الأديان: ص١٢٠.

[47] ينظر: الرحيق المختوم: المباركفوري ، دار المؤيد، الرياض، ١٤٢٢هـ، ص 46، الاستيعاب: ابن عبد البر، دار الجيل، بيروت، 1992م، ج1، ص67؛ تاريخ الكعبة: علي حسن الخربوطلي، دار الجيل، بيروت، 1976م، ص45.

[48] ينظر: الرحيق المختوم ، ص 46.

[49] ينظر: المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ج٢، رقم، ١٩٢٥، ص118 ، تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي، دار صادر، بيروت، 1993م، ج1، ص256.

[50] ينظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر: أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، ص 118 .

[51] ينظر: المنتظم: ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ج2، ص89.

[52] ينظر: السنن الكبرى: البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ج9، ص123.

[53] ينظر: خطط الشام: محمد كردعلي ، ج٥، دار الكتب العلمية، لبنان،١٩٢٥ ، ص 118.

[54] ينظر: تاريخ الكعبة: علي حسن الخربوطلي، دار الجيل، لبنان،١٩٧٦ ، ص 40.

[55] ينظر: *في الشعر الجاهلي*: طه حسين، ، القاهرة ، دار المعارف، ١٩٢٦، ص 78.

[56] ينظر: في الشعر الجاهلي: ص 45.

[57] ينظر: تاريخ الكعبة: ص٤٤

[58] ينظر: خطط الشام، ج٥،ص١٢٠

[59] ينظر: فجر الإسلام : ص٤٣.

[60] ينظر: السيرة النبوية دروس وعبر: مصطفى السباعي (ت ١٣٨٤ هـ) ، ط8، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م، ص 57.

[61] ينظر: تاريخ الادب العربي: شوقي ضيف ، ط1، دار المعارف – مصر – ١٩٦٠ – ١٩٩٥، ج1/97–98، السيرة النبوية الصحيحة(محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية: د. أكرم ضياء العمري، ط6 (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة –١٤١٥ هـ – ١٩٩٤) ج1/ 228

[62] ينظر: المختار في الرد على النصارى: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ) تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوي، ط1(دار الجبل – بيروت – ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م)،61ص ، التفسير الحديث: محمد عزة دروزة ،(دار إحياء الكتب العربية – القاهرة الطبعة: ١٣٨٣ هـ)، ج167/6

[63] ينظر: من تاريخ الإلحاد في الإسلام: عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، لبنان، ١٩٤٥، ص١١٨

[64] ينظر: تاريخ الفكر العربي إلى أيام نصر بن خلدون: عمر فروخ، دار الأندلس للطباعة و النشر، لبنان،١٩٨٣، ص١٩

[65] دراسات في تاريخ العرب القديم: مهران، محمد بيومي، دار المعرفة الجامعية، مصر،١٩٧٧، ص٤٠١

[66] ينظر: قصص الأنبياء: النجار، عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي، لبنان،٢٠٠٤، ص٣٢٦

[67] ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: عبد الوهاب المسيري (دار الشروق– 1999)، ج170/10. ج176/6 ، من معارك الإسلام الفاصلة ، محمد بن أحمد باشميل ، ط3(المكتبة السلفية – القاهرة – ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م) ج49/4، دراسات في تاريخ العرب القديم ص329.

[68] ينظر: تاريخ العرب: فيليب حتي، دار الغربي الإسلامي، لبنان، ١٩٣٧، ص١١٤، موسوعة اليهود والصهيونية ج11 /19.

[69] ينظر: تاريخ الادب العربي: ج1 ص98، تاريخ اليهود في بلاد العرب – في الجاهلية وصدر الاسلام: إسرائيل ولفنسون(أبو ذؤيب)(مطبعة الاعتماد شارع حسن الأكبر– مصر– 1345هـ– 1927م) ، ص 103، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم: أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي– القاهرة– 1965) ص 246.

[70] ينظر: تاريخ الادب العربي: ج1ص98، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم: ص 246.

[71] ينظر: تاريخ الفكر العربي إلى أيام نصر بن خلدون: ص٢٠

[72] ينظر: من معارك الإسلام الفاصلة– موسوعة الغزوات، ج130/4

[73] ينظر: من معارك الإسلام الفاصلة– موسوعة الغزوات ، محمد بن أحمد باشميل ، ط3(المكتبة السلفية – القاهرة – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م) ج131/4، الأغصان الندية شرح الخلاصة البهية بترتيب أحداث السيرة النبوية، أبو أسماء محمد بن طه، تقديم: وحيد عبد السلام بالي، عبد الباري محمد الطاهر ط2 (دار ابن حزم (القاهرة)، دار سبل السلام (الفيوم) ص 362.

[74] ينظر:عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء ،ص٣٣٠

[75] ينظر: العرب في العصور القديمة ص 398–399.

[76] ينظر: تاريخ العرب ، فيليب حتي ،ص١١٧

[77] ينظر: تاريخ الادب العربي ، ج99/1.

[78] ينظر: تاريخ الفكر العربي إلى أيام نصر بن خلدون ،ص٢٢.

[79] ينظر: دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٤٠٣.

[80] ينظر: العصر الجاهلي، شوقي ضيف ، ص٢٠٦.

[81] ينظر: من تاريخ الإلحاد في الإسلام، ص١٢٠.

[82] ينظر: تاريخ الفكر العربي إلى أيام نصر بن خلدون ،ص٢٥.

[83] ينظر: دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٤٠٧.

[84] ينظر: بحوث ممهدة لدراسة الأديان،ص١٢٥.

[85] ينظر: من تاريخ الإلحاد في الإسلام، ص١٢١.

[86] ينظر: العصر الجاهلي: ص٢٠٧.